

جامعة سطيف 2/ كلية الآداب واللغات	قسم اللغة والأدب العربي السنة الثالثة دراسات أدبية
السداسي الخامس السنة الجامعية 2023/2022	مقياس جماليات السرد العربي القديم

المحاضرة الثالثة: أدب السيرة

الفترة المستهدفة: السنة الثالثة دراسات أدبية

عناصر المحاضرة:

- تعريف السيرة
- أدب السيرة
- أنواعها
- خصائص السرد في أدب السيرة

يعد فن السيرة من الفنون التي ظهرت في التراث العربي، لتحتل مكانة مهمة ضمن النصوص الأدبية عامة والسردية خاصة.

1. تعريف السيرة:

تعرف السيرة في اللغة بوصفها الطريقة أو الهيئة، فالسيرة هي الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره غريزيا كان أو مكتسبا. أما في الاصطلاح، فتعد جزءا من مدونة تاريخ العالم، تعنى بتتبع حياة الأشخاص من خلال الأحداث السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط بهم ومدى تشابكهم معا وتأثرهم بها وتأثيرهم فيها وتوجيههم إياها. وقد أطلق هذا اللفظ في البداية من علماء المسلمين على الكتب التي دونوا فيها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ليصبح فيما بعد مصطلحا يهتم بحياة شخصية مهمة ومؤثرة.

2. أدب السيرة:

يعد أدب السيرة فنا أدبيا قائما على الحكيم الاستعادي، يهتم بحياة فرد أو شخصية لها تأثيرها في الحياة (ثقافيا، اجتماعيا، سياسيا، ...)، فالسيرة سرد يروي حياة شخصية وهي فن يتلاقى فيه الأدب والتاريخ.

3. أنواعها:

تنقسم السيرة في التراث العربي إلى عدة أنواع هي:

- **السيرة النبوية:** وهي ما اختص بحياة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث رصدت أهم مراحل حياته والمرويات التي أرّخت لمولده ونشأته وبعثته وغزواته، وتعد سيرة محمد ابن اسحاق أول سيرة اهتمت بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أن النقاد وجدوا فيها بعض الانتحال مما جعلهم يقرون أن أفضل سيرة وأصحها هي سيرة ابن هشام، الذي اعتمد سيرة ابن اسحاق بعد تهذيبها وإسقاط الكاذب منها والمختلق، كما اعتمد مصادر أخرى للسيرة وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر الإسلامي.

- **السيرة الذاتية:** وهي السيرة التي يتكفل صاحبها بتدوين حياته الفكرية والروحية، حيث يذكر صاحب السيرة شيوخه ومن تتلمذ على يدهم وأهم منابع الفكر عنده، وأشهر هذه السير في التراث العربي سيرة ابن خلدون

- **السيرة الموضوعية:** وهي ما يعرف في العصر الحديث بالسيرة الغيرية، حيث يهتم الكاتب بتدوين حياة غيره. كسيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي.

- **التراجم:** ومفردتها ترجمة، وهي سيرة موجزة تهتم بحياة فرد فيما لا يزيد عن صفحات، وقد تصل إلى فقرة كأدى ترجمة، وفي الغالب تخضع الترجمة لوجهة نظر المؤلف، كما تكون كتب التراجم في تخصص معين، كتراجم الشعراء أو النحويين أو اللغويين.

- **السيرة الشعبية:** وهي من النصوص التي تنتمي إلى مرويات العامة مما جعلها تتشكل بمنأى عن الثقافة المتعالية أو ثقافة المركز، وقد عرف العرب عدة سير شعبية أهمها سيرة الأميرة ذات الهممة، سيرة بني هلال أو السيرة الهلالية، سيرة عنتر، سيرة الظاهر بيبرس، سيرة سيف بن ذي يزن.

4. خصائص السرد في أدب السيرة:

- يعد أدب السيرة حكيا استعاديا يرتبط بالزمن الماضي، وذلك لاستعادة الأحداث وروايتها حول حياة الشخصية.

- يزاوج أدب السيرة بين الفن والتاريخ.

- ينطلق أدب السيرة من الواقع، فهو قائم على الحقائق والأحداث التاريخية الواقعية، كما يستند إلى ميثاق السيرة (ميثاق الصدق).

- حضور الشعر في السرد، حيث يتم تضمين أبيات شعرية في نصوص السيرة سواء من حيث السيرة النبوية التي وظفت الشعر الإسلامي كونه من مصادرها، أو التراجم الشعرية أو السير الشعبية

تعد السير الشعبية نصوصا ضخمة متسلسلة، تحوي العديد من الأنماط السردية من تخيلية وعجائبية، ولأنها نص ثقافي فهي تعكس مدى المعارف والعلوم التي يوظفها الراوي في سيره، كعلم التنجيم والسحر والطب والجغرافيا والتاريخ وعلوم الحديث والحكم.

- الإنشاد هو من خصائص أدب السيرة الشعبية حيث يكون المنشد راويا مفارقا لمرويه.